العمل والعمال

مساكن العمال

الفلاح والعامل هما العنصران الرئيسيان اللذان تتكون منهما الشعوب ، وهما عماد الثروة الأهلية ، فعلى جهود الأول يقوم الانتاج الزراعى ، و بيدى الثانى يتوافر الانتاج الصناعى .

هذه الحقيقة لم تعد فى حاجة إلى توكيد أو ايضاح ، وهى اليوم الأساس الذى تبنى عليه الحكومات برامج النهوض والاصلاح .

ونحن فى مصر قد جمعنا الشئون المتصلة بكلتا الطائفتين — الفلاحين والعمال — فى سلطة واحدة تقوم على رعايتها وتنظيمها ، وأعنى بها وزارة الشئون الاجتماعية ، ولعل هذا التوحيد من دواعى التوفيق والنجاح .

وموضوع بحثنا هذا يتصل بالعامل وأسلوب حياته وطريقة سكناه .

التجربة الأولى لمساكن العمال فى مصر

لم تبذل حكوماتنا المتعاقبة إلا اليسير من الجهد فى سبيل تحسين مساكن العمال ، ولعل أول اهتمام جدى فى هذا السبيل أن وزارة المالية وافقت فى يناير سنة ١٩٣٨ على اعتماد مبلغ ٦٠,٧٠٠ ج . م لإنشاء مساكن للعمال فى المنطقة الواقعة بين القصر العينى والماوردى وهى المعروفة بتل معمل البارود وقد روعى فى اختيار هذا الحى أنه موطن قديم للعمال ، ورئى تخفيف ضغطهم وازدحامهم ببناء هذه المساكن الجديدة وتخصيصها لهم ، مع اعدادها اعدادا يضمن لساكنيها الاطمئنان والراحة والصحة ، وانطلاق الشمس والهواء فى حجراتها على الدوام .

غير أن هذه التجربة لم تنل نجاحا فقد كانت أجور هذه المساكن أعلى مما تحتمله أرزاق العمال فلم يقبلوا عليها حتى بعد أن خفضت الأجور أربعين فى المائة، وأكثرها مأهول بعدد من صغار مستخدمى الحكومة وبعضها خال إلى الآن .

محاولة اخرى

وعادت الحكومة فشيدت فى منطقة امبابة بالقرب من النيل ٢٤٤ مسكنا للعمال يتكون كل منها من غرفتين ومنافعهما وقد زودت بالماء والكهرباء وأنشئ بجانبها ١٢ دكانا لامداد أولئك السكان بحاجاتهم المنزلية ، كما أقيم مستوصف ومكتب للصحة ، وستفتتح وزارة المعارف هناك مدرستين أوليتين لتعليم أبناء العمال وبناتهم .

وقد بلغت تكاليف هذه الأبنية نحو ستين ألفا من الجنيهات، وانتفاعا بالتجربة الماضية ستكون الأجور هذه المرة مخفضة إلى الحد الذى يستطيع العامل احتماله ، فلا يفوته الانتفاع بالمسكن النظيف والحياة الصحية المنتظمة .

مزايا سياسة بناء المساكن

والحكومة لا شك عازمة على المضى فى هذه السياسة التى تضمن للبلاد سلامة أجسام عمالها واقتدارهم على العمل دون معطل من الأمراض والأسقام التى تتكاثر بسبب السكنى الرديئة وسوء النظام .

وليس هذا كل ما تستفيده البلاد من تخصيص المساكن للعمال ، بل لهذه السياسة مزايا كثيرة ، أهمها تقوية الروابط بين أبناء الطائفة الواحدة، بما ينشئه تجاورهم من محبة وتعاطف وتعاون على تكاليف الحياة : وتنافس فى الأخذ بأسباب المدنية وبالنظم المعيشية الصالحة، ووراء هذا تهذيب نفوس العمال وتقوية أخلاقهم .وتخفيف شره غلاظ الطبع منهم ، وتقليل ما يقوم بينهم ، أو بينهم وبين الغير من مشاحنات ومشاجرات قد تؤدى إلى الجريمة فى كثير من الأحيان .

فى المدن المأهولة بالعمال

وسيكون للمدن المأهولة بالعمال ، كالمحلة الكبرى وكفر الزيات — حظها من المساكن الصحية الجديدة ، تداركا للحال السيئة التى عليها أولئك العمال، فهم يزدحمون فى الغرف الضيقة التى تندر فيها النظافة، ويعيشون عيشة بائسة لاشك أن لها أسوأ الأثر فى أجسامهم ونفوسهم وأخلاقهم .

والمأمول ألا يطول اضطراب النظام الاقتصادى وأن تجد الحكومة الكفاية من المال للجرى على سياسة البناء ، حتى تستقيم حياة العمال فى سائر أنحاء البلاد .

الشركات والعمال

وطبيعى أن الحكومة لا تستطيع الاضطلاع وحدها بهذا العبء ، وهى فيما تقيمه من المنشآت ترجو أن يقتدى بها أصحاب الأعمال الكبرى وعلى الأخص الشركات ، فإذا أمكن أن يحصر فى منطقة واحدة ، عمال كل شركة ، أو عمال كل عدد متجاور من الشركات والمصانع ، كان من السهل العناية بهم صحيا واجتماعيا ومراقبة انتفاعهم بأوقات فراغهم وتدريبهم تدريبا صناعيا خاصا بمهنهم ، وتلقينهم طرق الوقاية من اصابات العمل ، وتعليم أمين منهم القراءة والكتابة ، وعلى العموم تحسين حالهم صحيا وثقافيا واجتماعيا .

وهنا لابد من الثناء على اهتمام بعض الشركات الكبرى بعمالها واعدادها المساكن الصحية لهم ، نذكر منها منشآت شركة قنال السويس بالاسماعيلية وبور سعيد وبور فؤاد ، ومنازل شركة ترام مصر الجديدة بالمطاظة ومنطقة أبى زعبل التابعة لمصلحة السكة الحديديه ، والمنازل التى أنشأتها بلدية الاسكندرية ، وعنابر أبناء السبيل بالسرو .

هذا وقد فاوضت الحكومة بقية الشركات الكبرى لتنشئ مساكن صحية لعمالها فصادفت منها موافقة واهتماما لاشك أن آثارهما ستظهر بارزة منتجة عند تنفيذ مشروع المناطق الصناعية

وليس مجهود الوزارة فى تحسين حياة العمال قاصرا على بناء المنازل الصحية ، بل يتجه اهتمامها إلى إنشاء مغاسل وحمامات فى المناطق التى يكثر فيها العمال . وقد قامت فعلا بانشاء مجموعة صحية فى حى بولاق تحوى حمامات ومغاسل العمال والطبقات الفقيرة .